تقديم

شمس بغداد: مختارات من السرد العراقي المعاصر..

بين يديك مجموعة من القصص القصيرة أبدعتها أقلام نخبة من الكتّاب العراقيين المعاصرين. هذه النصوص ليست مجرد كلمات، بل هي مرآة تعكس واقع العراق المعقّد والمتحوّل، وتدور ثيماتها حول حياة العراقيين وما خلّفته الحروب من مآسٍ. وتتطرّق، أيضاً، إلى قضايا المنفى وتداعياته. ومع ذلك، تُظهر هذه المجموعة حبّ العراقيين للحياة وعزيمتهم التي لا تنكسر، حاملةً في صفحاتها فسيفساء حيّة لمصائر البشر في مواجهة الظروف القاسية.

"شمس بغداد"، بل شمس العراق كله، ليست مجرد عنوان لمجموعة قصصية، بل هي محاولة لسرد حكاية مركبة ينسج خيوطها الألم والحب، الذي لا يحمل إسماً غير "العراق". إنها شهادة نابضة بالصدق، تحتفي بالحقيقة كما هي، وتطرح بين طياتها أسئلة عميقة عن الأمل، والخذلان، والحب، والتيه، وعن المعنى من كل شيء في ظلّ التحولات السياسية

والاقتصادية والاجتماعية التي طبعت حياة العراقيين، خاصةً خلال نصف القرن الأخير.

القصة العراقية القصيرة: نشأة وتطور

تلعب القصّة العراقية القصيرة، وهي جنس أدبي مزدهر منذ مطلع القرن العشرين، دوراً أساسياً في التعبير عن الواقع العراقي، يرتبط تطوّرها ارتباطاً وثيقاً بالتحوّلات الاجتماعية والسياسية في البلاد، ويمكن فهمه عبر عدّة مراحل رئيسة:

• البدايات (مطلع القرن العشرين): تعود المحاولات الأولى للقصّة القصيرة في العراق إلى مطلع القرن العشرين، مع نشر قصص متفرّقة في الصحف والمجلات، ويُعتبر محمود أحمد السيد رائداً في هذا المجال، حيث نشر مجموعته "النكبات" عام ١٩٢١، ممّا يمثّل بوادر مرحلة التأسيس.

• المرحلة التأسيسية (الخمسينيات والستينيات): شهدت هذه الفترة ظهور جيل جديد من الكتاب الذين أسهموا في ترسيخ القصة القصيرة كجنس أدبي مستقلّ ومعترف به، ومن أبرز شخصيات هذه المرحلة فؤاد التكرلي، عبد الملك نوري، مهدي عيسى الصقر، شاكر خصباك ومحمد خضير، لقد أرست أعمالهم أسس القصة العراقية الحديثة، مستكشفين أشكالاً سردية جديدة، ومتناولين مواضيع مبتكرة.

• مرحلة التطور والابتكار (السبعينيات والثمانينيات): اتّجه كُتّاب القصّة القصيرة في العراق نحو التجريب والابتكار، مستخدمين تقنيات سردية حديثة، ومعالجين مواضيع أكثر جرأة وعمقاً، وتميّزت هذه الفترة بتنوّع الأساليب والمواضيع، ممّا يدلّ على حيوية هذا الجنس الأدبي.

• ما بعد ٢٠٠٣: كان للأحداث السياسية والاجتماعية التي هزّت العراق في عام ٢٠٠٣ وما بعده، تأثير عميق على القصّة العراقية القصيرة، فقد برز جيل جديد من الكُتّاب، يعبّرون عن هذه التحولات بواقعية وصدق، تعكس أعمالهم تحدّيات العراق المعاصر وآماله، مقدّمة شهادة قيّمة عن هذه الفترة الحاسمة من تاريخ البلاد.

تندرج مجموعة "شمس بغداد" ضمن هذا التقليد الأدبي الغني، مقدّمة لمحة عن تنوع وتعقيد القصة العراقية المعاصرة. هذه المختارات ضرورية لفهم التحدّيات التي يواجهها العراق اليوم، ولسماع أصوات أولئك الذين، برغم الشدائد، يواصلون حمل وطنهم في أعماق قلوبهم.

فايز بيضاني

بروكسل ٢٠٢٦